

الثـورة تأكـل ابنـاءها

أنا : حمل أجرب ابتعد عن القطيع

اول ما فعلته الوزارة أن كتبت تعميما لكل مديريات المعارف قلت فيه ان الأمة عينتني وزيرا للمعارف، وان اللحظة التي نحياها لحظة في غاية الأهمية، وعلى كل فرد في الأمة أن يكون ظهيرا للحكومة الوطنية بكل ما أوتي من عزم، ولا بد من العمل.. الخ

قام أحد مديري المعارف في منطقة بولو بارسال هذا التعميم الى حكومة استانبول، فتلقفه الصحفي علي كمال فارغي وأزبد. لم نكن في ذلك الوقت نرى صحف استانبول لكنهم حكوا لي بعد ذلك ان علي كمال كان يكتب المقالات ضدي وكان يقول عني أنني: «الحمل الاجرب الذي ابتعد عن القطيع».

وقال هذا الصحفي عن كتابي «خفايا حزب الحرية والائتلاف» وعني شخصيا ما نصه: «ان رضا نور قد كتب هذا الكتاب بعد أن قبض من الاتحاديين عشرين الف ليرة.

اصدرت الأمر بتتريك المسميات العربية

وسريعا أصدرت امري بأن تكون المراسلات بلغة تركية صرفة. الغيت الألقاب في المراسلات. الشيء العجيب المثير للدهشة في هذا الأمر ان الجميع لم ينفذوا هذا الأمر. لا بد وأن يكتبوا بلغة تركية معقدة اي يكتبون اللغة التركية التي تحوي في غالبيتها كلمات عربية وكثير منها فارسية. ان هذه المسألة عادة ومسالة تربية. ثم عملت على ان تتخذ الحكومة قرارا بهذا الشان. قام مجلس الأمة الكبير أيضا بالغاء الألقاب والنياشين لكن هؤلاء السادة العظماء قاموا بعد معاهدة لوزان باعادة احياء تعبيرات ملغية مثل ذات دولتكم، والوزارة الجليلة، وأدخلوها في الكتابات الرسمية كذلك.

شيخ الاسلام يعتبرنا خارجين على السلطان

عندما كنا نشكل الحكومة، قام السلطان بإقالة صالح باشا وتنصيب فريد باشا صدرا أعظما. قام فريد باشا بنشر فتوى بتوقيع شيخ الاسلام درى زاده تتهمنا (يعني تتهم حكومة أنقره) بتهمة الخروج على السلطان، وقرروا اعدامنا. والحاصل أن صدر ضدنا الحكم بالاعدام.

قام مصطفى كمال بدوره بخداع مفتي أنقره. قام هذا المفتي بكتابة فتوى يتهم فيها استانبول. بالطبع أن كل فتوى أصدرها كل جانب من الجانبين كانت شديدة ووجدت ان قرار اعدامنا الذي صدر من استانبول لم يؤثر في أحد من زملائي في الحكومة لأن الواقع أننا لو وقعنا في أيدي حكومة استانبول فإن اعدامنا محقق. وكنا نعرف هذا.

تكوين جيوش الخليفة

والآن تقوم استانبول بترتيب الثورات ضدنا في مختلف اماكن الأناضول وتكونت جيوش الخليفة وتسمى ايضا بالقوى الانضباطية. هاهو ذا تاثير وجود علي رضا في الحكومة يتضح لنا رويدا رويدا. بدانا ندرك خدماته لنا وقيمته بالنسبة لموقفنا. كما كان كلامه صائبا عندما كنا في طريقنا الى انقره (لمقابلة مصطفى كمال) واليونانيون يقومون بالهجوم من أزمير. وكان الارمن يهددوننا من منطقة صاري قاميش وبالطبع تشكلت جبهات مختلفة: واحدة في ازمير وثانية في اطنه وأخرى في العراق، وواحدة في أرضروم أطلق جنودنا على هذه الجبهات الأسماء الآتية على التوالي: جبهة الغراب (أو جبهة ازمير) جبهة الجنوب (أو جبهة أطنه) جبهة الجزيرة، وجبهة الشرق. وفي جبهة الجزيرة كانت القوات الاشورية والكلدانية تزعجنا. هؤلاء اخذوا في الضغط علينا ضغطا مكثفا مدروسا. وبدانا نتازم.

مصطفى كمال يوقع بين زملائه في الحركة

كان جامي هو وزير الداخلية. اما يحيى غالب نائب الوالي سابقا فقد أصبح واليا.

لكن هذا الشخص خاقان بكل معنى الكلمة. لا يعترف بوزير الداخلية كرئيس له. بالعكس انه هو الذي يأمر وزير الداخلية. ياللمشكلة! خناقة من أول خطوة. جامي لم يستطع التحمل. اشتكاه. بحثنا في الحكومة هذه المسألة طويلا. اتضح أن جامي على حق، لكن مصطفى كمال يحمي يحيى غالب، ويحيى رجله. غالبا أن مصطفى كمال هو الذي حرض يحيى غالب على هذا بل وهو الذي أحدث هذه المشكلة لأن يحيى غالب لا تؤتيه الشجاعة الى حد هذه المعارضة، ولأن مصطفى كمال لا يتحمل الحياة بلا خناقات. كما أنه لم يمنع الذين بقوا في الغربال من الوصول الى مواقعهم أو لم يستطع أن يمنعهم بسبب الضرورة اليهم وقد يأخذ في التخلص منهم واحدا واحدا. انه لا يتحمل أن يكون حوله رجل عاقل شريف كذلك لا يتحمل ان يكون له منافس. ان هذا أهم خلاله: أن يسحق ذو القابلية والاستعداد، يرميهم، يدفعهم بعيدا. قام جامي بتقديم استقالته وهذا ما يوده كرئيس! وأخيرا لم أستطع تحمل هذا الظلم الصارخ وقلت لمصطفى كمال بصورة غاية في الجد والصراحة: «ماهكذا تسير الحكومة. ماهذا العمل في أول خطوات تخطوها الحكومة، اما ان توافق على عزل هذا الرجل من منصب الوالي واما نقدم كلنا استقالتنا» أفاق. وجد أن أزمة أساسية ستحدث ونحن مازلنا في الخطوة الاولى، وذهب يحيى غالب لكن مصطفى كمال عينه نائبا في مجلس الأمة الكبير. ودب اليأس الى جامي. وأخيرا طرد مصطفى كمال بدرجة ممثلنا السياسي في روما، وبعد مدة عزله أيضا من هناك.

يبدأ في التخلص من رفاق الثورة

هانحن مازلنا في بداية عملنا الثوري، واذا بواحد منا ينتهي. اصبحت حياة جامي قصيرة، لأن مصطفى كمال اتهمه فيما بعد ـ ظلما ـ بارتكاب جريمة اختلاس. كما اصبح يوسف كمال لا يذهب الى الوزارة التي هو وزيرها ولا أيضا يوقع على القرارات الصادرة في اجتماعات الحكومة. لم تكن هذه القرارات تسجل في دفتر.



ليس في الخزانة شروى نقير

تكونت الحكومة والمجلس. اقمنا الطاحونة ولكن من أين لنا بالمال اللازم؟ لا نملك شروى نقير. كان حقي بهيج هو وزير المالية. لا شيء يأتي من الضرائب. وضعنا يدنا على بنوك الزراعة وأخذنا النقود التي بها. صرفناها على المرتبات والجنود. ليس هناك حساب ولا كتاب بمعنى أن شيئا لا يسجل والواقع أنه هو نفسه لا يفهم في المالية شيئا. تعقدت الأمور. لم يبق في البنوك ولا المؤسسات ما لا يمكن مصادرته. ثم أصبح فريد وزيرا للمالية. انه رجل ذو دراية وخبرة. وضع أسس المالية وأدار أمورها. وجد النقود. آه لو كانت أخلاقه ايضا مضبوطة بنفس الدرجة التي يعمل بها.

الوزارة تتصور أن روسيا هي المنقذة

اول ما فكرت فيه الوزارة كان: التفكير في اقامة صلات مع روسيا والحصول منها على السلاح والنقود وما الى ذلك. كان مصطفى كمال يطلق على الوزراء في المراسلات والخطابات الفرنسية لقب قوميسير مثلما يفعل البلشفيون. كان بكير سامي هو وزير الخارجية. تم ارسال وفد يتكون من شخصين منه هو وبرياسته وعضوية يوسف كمال لعقد معاهدة مع الروس والحصول منهم على مساعدات ومعونات وعلى ذلك أسندت الي مهام وزير الخارجية.

الأمم المسلمة في روسيا تامل فينا تحريرها من الروس

(وبمناسبة الحديث عن بكير سامي وهو عرقيا من الأستين وهؤلاء قوم في روسيا يبلغون مائتين وخمسين ألف نسمة وهذه الأمة تتوطن في جبال القوقاز. مائة وخمسون الف منهم نصارى والباقون مسلمون ولهم لغتهم الخاصة وهي لغة تختلف عن اللغة الشركسية والغريب أن القادمين منهم الى تركيا يقومون بالدعاية للقومية الشركسية وهم الآن في روسيا. وعلى ذكر روسيا) فان كل الأمم المسلمة في روسيا من: لازكيين، وششن، وأستين، وأنكوش، وشركس، وأباظة، وغيرهم يحبون الأتراك حبهم لأرواحهم. ويعيشون على أمل أن خلاصهم وتحريرهم من روسيا سيكون على يدنا نحن الأتراك.

عندما سافرت الى روسيا كان بعض هؤلاء يقتربون من نوافذ عربة القطار التي كنا نستقلها، وذلك في محطات القطارات، ويتلفتون حولهم خشية أن يراهم الروس ثم يقبلون علينا ويقولون لنا بشكل يظهر فيه احساسهم بالظلم من روسيا، يقولون لنا: «متى أيها الأتراك ستحررونا من روسيا؟!».

كما أني رأيت أثناء وجودي في روسيا أن بعض هؤلاء ـ المسلمين ـ قام بعد مغادرتنا أحد الأماكن، فقبل الأرض التي وطأتها أقدامنا.

(هكذا ينظرون إلينا وهكذا يحبوننا) إذا حصل هؤلاء على حريتهم واستقلالهم من روسيا، فان حريتهم هذه واستمرارهم فيها لن يكون إلا بفضل تركيا.